

سياسة روسيا القيصرية تجاه بلاد فارس 1894-1900

حارث يوسف عيسى أ.د. حسن زغير حريم

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

Harith.Y.Esa@uotechnology.edu.iq

hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :

عملت روسيا على تثبيت نفوذها داخل بلاد فارس بالاعتماد على الجانب الاقتصادي وسعت لابعاد النفوذ البريطاني، استغلت وجود مدربين روس داخل البلاد لمنع حدوث اضطرابات داخلية عند اغتيال ناصر الدين شاه ووصول مظفر الدين شاه إلى الحكم. بسبب عدم كفاءة الحكام الفرس واسرافهم، عانت البلاد من ضائقة مالية، الامر الذي استغلته روسيا للتفاوض على عقد اتفاقية بين الدولتين لتقديم قرض روسي إلى بلاد فارس مقابل ضمان الكمارك باستثناء كمارك اقليم فارس وموانئ الخليج العربي وعدم منح أية دولة الموافقة على بناء سكك حديدية داخل البلاد. الكلمات المفتاحية: نيقولا الثاني، ناصر الدين شاه، مظفر الدين شاه، القرض الروسي.

Tsarist Russia's policy towards Persia 1894-1900

Harith Yousuf Esa Hasan Zghair Huzaim

Mustansiriyah University/ College of Education/ History Department

Abstract:

Russia worked to consolidate its influence inside Persia by relying on the economic aspect and sought to banish British influence. It took advantage of the presence of Russian trainers inside the country to prevent internal disturbances when Nasir al-Din Shah was assassinated and Muzaffar al-Din Shah came to power. Because of the incompetence and extravagance of the Persian rulers, the country suffered from financial hardship, which Russia exploited to negotiate an agreement between the two countries to provide a Russian loan to Persia in return for a guarantee as Mark, with the exception of the Customs of Persia and the ports of the Persian Gulf, and not granting any country to build railways inside the country.

Keywords: Nicholas II, Muzaffar al-Din Shah, Cossack Brigade, Russian loan

المقدمة:

ان اختيارنا المدة الممتدة من 1894-1900 للدراسة والبحث، كانت له اسبابه اهمها تولي القيصر نيقولا الثاني (1894-1917) الحكم في روسيا واتخاذ اساليب جديدة لتثبيت نفوذ روسيا في بلاد فارس⁽¹⁾، إذ ركز على التوجه الاقتصادي، اعتمد بهذا التوجه على وزير المالية سرجي ويت والقائد كوروباتكين، ولاسيما بعد التقرير الذي اعده كوروباتكين إثر زيارته الى بلاد فارس كان للواء القوزاق دور مهم في تثبيت النفوذ الروسي في بلاد فارس بالاعتماد على المدربين الروس. أدى فساد الحكام الفرس وعدم كفاءتهم واسرافهم، بشكل مكثف إلى تدهور الاوضاع الاقتصادية مما اضطرهم لتقديم تنازلات للحصول على قرض خارجي فاستغلت روسيا الازمة المالية لبلاد فارس، وقدمت لهم قرض مقابل الحصول على امتيازات.

المبحث الأول: سياسة روسيا تجاه بلاد فارس منذ تولي القيصر نيقولا الثاني حتى اغتيال ناصر الدين شاه (1894-1896):

تولى نيقولا الثاني Nicholas II⁽²⁾ (1894-1917) الحكم في روسيا خلفاً لوالده القيصر الكسندر الثالث Alexander III (1881-1894) في الأول من تشرين الثاني عام 1894، واتسمت مدة حكمه بتطورات سياسية مهمة أثرت في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في روسيا⁽³⁾. كان الوزراء يتنافسون على التقرب من القيصر من أجل الحفاظ على مناصبهم وإمتهانهم، ويتنافس رؤساء الوزراء الذين يشكلون ما يسمى بمجلس الوزراء الروسي⁽⁴⁾. أدرك نيقولا الثاني أن امتثاله يمثل نقطة ضعف، وبمرور الوقت بدأ يعتمد على نفسه وطور تفكيره لتنفيذ وجهة نظره الخاصة⁽⁵⁾. بدأ يعتمد على قدراته لإدارة البلاد ويسن القوانين ويعين الموظفين⁽⁶⁾.

زاد اهتمام نيقولا الثاني بالشرق الأقصى إذ أدرك أن مستقبل روسيا في آسيا، وكان يخطط لضم منشوريا إلى روسيا، ثم السيطرة على شبه جزيرة كوريا، ويخطط لإخذ التبت والاستيلاء على مضيق البوسفور والدردنيل⁽⁷⁾.

عندما تولى القيصر نيقولا الثاني حكم روسيا كان يعتلي العرش الفارسي ناصر الدين شاه 1847-1896م، وقد شهد عهد ناصر الدين شاه حكم القيصر الكسندر الثالث وجزءاً من حكم القيصر نيقولا الثاني، ومع أن العلاقات الروسية الفارسية اتسمت بطابعها الودي أيام القيصر الكسندر الثالث، وحظيت روسيا بكثير من الامتيازات⁽⁸⁾ في عهد ناصر الدين شاه⁽⁹⁾، لم تدم العلاقات الودية طويلاً فقد اعتراها الفتور في السنوات الأخيرة من حكم ناصر الدين شاه، التي تزامنت مع حكم نيقولا الثاني، وذلك نتيجة للمنافسة الأوروبية للروس على بلاد فارس⁽¹⁰⁾ وعلى رأس المنافسين بريطانيا التي عدت بلاد فارس البوابة الحامية لمصالحها في الخليج العربي ومستعمراته بالهند⁽¹¹⁾.

أعرب القيصر نيقولا الثاني عن وجهة نظره بشأن بلاد فارس بأنها يجب الاستيلاء عليها، إذ كان يعد بلاد فارس الممر للوصول إلى الخليج العربي، ولم يؤمن القيصر نيقولا الثاني بأن تكون بلاد فارس دولة عازلة بين روسيا والخليج العربي⁽¹²⁾.

نضجت مثل هذه الأفكار في تفكير نيقولا الثاني تحت تأثير وزير المالية الروسي سرجي ويت Sergey Wet⁽¹³⁾ وأليكسي كوروباتكين Alexey Kuropatkin⁽¹⁴⁾، اللذين كانا بمثابة الملهمين الرئيسيين لسياسة روسيا تجاه بلاد فارس، ويمثل الأول الجناح الاقتصادي، والثاني الجناح العسكري - السياسي وكان لهما دور رئيساً في السياسة الروسية⁽¹⁵⁾.

أرسل القيصر نيقولا الثاني البعثة الروسية برئاسة كوروباتكين إلى بلاد فارس في 12 كانون الثاني عام 1895 وامتدت زيارته إلى 23 شباط عام 1895. كان الغرض من البعثة اعتراف الملك ناصر الدين شاه باعتلاء نيقولا الثاني عرش روسيا، وكان هذا الاجراء معمولاً به في الدول الأوروبية. عند وصوله اتصل كوروباتكين بكل من السفير الروسي بفغيني بيوتسوف Yevgeny Byutsov⁽¹⁶⁾ وقائد لواء القوزاق العقيد كوسوجوفسكي Kosogovsky⁽¹⁷⁾ في طهران لجمع المعلومات عن بلاد فارس. عند عودته لروسيا قدم تقريره عن بلاد فارس إلى القيصر في 25 آذار عام 1895 فتمت صياغة الأهداف والغايات الرئيسة، التي تضمنت التوسع الاقتصادي الروسي في بلاد فارس، وإن تقدم الحكومة الروسية المساعدة لوكلائها الاقتصاديين والسياسيين. وأثناء زيارة كوروباتكين لبلاد فارس لاحظ نفوذ بريطانيا الواسع، ولاسيما في جنوبي البلاد، وعلى روسيا أن تضع حداً لهذا الوجود وأن بريطانيا تمثل العدو الأول لروسيا في بلاد فارس⁽¹⁸⁾.

أوصى كوروباتكين بالحفاظ على النفوذ الروسي في بلاد فارس، وأن تبذل روسيا قصارى جهدها لحماية أمن واستقلال بلاد فارس، والحصول على منفذ من الأراضي الفارسية المطلّة على الخليج العربي، وعدم السماح لشخص غير معترف به من قبل روسيا بأن يتولى عرش بلاد فارس⁽¹⁹⁾. خطت روسيا على أنه في حال وفاة ناصر الدين شاه يجب انتقال العرش بشكل سلمي إلى مظفر الدين شاه⁽²⁰⁾، ولم تشأ أن ينتقل العرش إلى كاميران ميرزا (ابن ناصر الدين شاه) الذي يشغل منصب وزير الحرب الفارسي وكان له نفوذ واسع في جنوبي البلاد وكانت بريطانيا تدعمه⁽²¹⁾.

فيما يتعلق بالعنصر العسكري أكد كوروباتكين في تقريره، أن القوات المسلحة في بلاد فارس غير منظمة ولم تدرب بشكل صحيح، على الرغم من الأموال الضخمة التي خصصها الشاه للجانب العسكري، إذ كان يخصص خمسين بالمائة من الميزانية للجانب العسكري، وأن تبذل روسيا قصارى جهدها لمنع بلاد فارس من الاستعانة بمدرّبين أجانب، ولاسيما من بريطانيا لتدريب القوات العسكرية، وضرورة بذل الجهود لتأثير على الشاه لزيادة أعداد المدرّبين الروس⁽²²⁾. لتدريب لواء القوزاق الفارسي⁽²³⁾.

وضع التقرير خطة شاملة لتعزيز المصالح الاقتصادية التجارة الروسية في بلاد فارس موضعاً تأثير التطور الاقتصادي للبريطاني وتأثيره على بلاد فارس⁽²⁴⁾.

حدد كوروباتكين في تقريره برنامجاً لنشر النفوذ السياسي والاقتصادي يشمل السيطرة على البلاد، وتشجيع التجارة الروسية مع بلاد فارس، وتحسين خطوط النقل، وتحديد السكك الحديدية وأن توضع تحت السيطرة الروسية واقترح كوروباتكين ما يأتي:

- 1- ضرورة اتخاذ تدابير لتقليص الاجراءات التي تعيق الشحن، لنقل البضائع الروسية إلى بلاد فارس.
- 2- تسهيل الائتمان للتجار الروس مما يسهل لهم التجارة مع بلاد فارس.
- 3- يتم دفع الرسوم على البضائع الروسية التي تدخل إلى المقاطعات الوسطى في بلاد فارس بنسبة خمسة بالمائة (بسبب نفوذ بريطانيا مما يسهل المنافسة الروسية لسلع البريطانية)، ولكن في بعض المناطق، ولاسيما الشمالية، يتم دفع الرسوم خمسة عشر بالمائة (بسبب انفراد روسيا بالنفوذ في المناطق الشمالية للبلاد).
- 4- تعيين قناصل ووكلاء تجاريين روس في المراكز التجارية الرئيسة لبلاد فارس.
- 5- تحفيز بلاد فارس لاستيراد المنتجات القطنية والسكر من روسيا⁽²⁵⁾.

ذكر كوروباتكين في تقريره البدء بتشغيل خط السكة الحديد من مدينة إيريفان إلى جلفا والحصول على موافقة الشاه لمواصلة خط السكك داخل الأراضي الفارسية من مدينة جلفا إلى مدينة تبريز، وإنشاء طريق آخر للسيارات من ميناء أنزالي الفارسي إلى مدن قريبة من بحر قزوين، وإنشاء طريق من النقطة الحدودية على بحر قزوين عند منطقة أستانا إلى مدينة تبريز وتحسين الطريق من عشق أباد إلى مشهد. أن إنشاء الطرق والأرصعة والمستودعات يساعد على منح روسيا مكانة كبيرة في أسواق مدن تبريز وطهران ومشهد⁽²⁶⁾.

هذه الإجراءات لو طبقت في بلاد فارس ستصبح روسيا متنفذة في الأسواق الفارسية (أذربيجان وطهران وخراسان)، مما يسهل على روسيا التوجه اقتصادياً نحو جنوبي البلاد ثم الخليج العربي من أجل منافسة بريطانيا، إذ كانت الأخيرة تعد منطقة جنوبي بلاد فارس منطقة نفوذها وعدم السماح لروسيا بالوصول إليها⁽²⁷⁾.

أعلن القيصر نيقولا الثاني في 30 أيار عام 1895، أن الهدف الرئيس لسياسة روسيا تجاه بلاد فارس ليست المنافسة مع بريطانيا، ولكن التخلص من نفوذها في الأراضي الفارسية بطرق مختلفة، أهمها اقتصادياً. لم تكن فكرة إخضاع بلاد فارس للنفوذ الروسي جديدة بالنسبة للدبلوماسية الروسية، لكن في السابق كانت تتبع الأساليب ذات الطابع السياسي والعسكري. وأعلن القيصر في النصف الثاني من عام 1895، " أن التنافس مع بريطانيا يجب أن يتم التعبير عنه بشكل أساسي في مجال المصالح الاقتصادية" حتى سادت القناعة في الدوائر القيادية الروسية بقرب حدوث حرب بينهما⁽²⁸⁾.

صرح وزير الخارجية أليكسي روستوفسكي Aleksey Rostovsky⁽²⁹⁾ بأنه يجب أن تقع بلاد فارس بالكامل تحت النفوذ الروسي، ويجب أن نسعى جاهدين للوصول إلى الخليج العربي، مع خط سكة حديد يمر عبر جميع أراضي بلاد فارس وإنشاء نقاط محصنة⁽³⁰⁾.

كانت الأوضاع الداخلية في روسيا تتماشى مع هذا المخطط، إذ شهدت روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تطوراً صناعياً، إذ بدأت الحركة الصناعية تدخل روسيا منذ عهد الكسندر الثالث، وتوسعت في عهد نيقولا

الثاني، ولاسيما بعد عام 1895، فاستغلت مناجم الفحم والحديد في اوكرانيا والاورال كما استغلت ابار النفط في قفقاسيا على سواحل بحر قزوين والبحر الاسود وانشأت معامل عديدة في كييف وبطرسبورغ وموسكو وازداد شحن البضائع إلى الخارج⁽³¹⁾، وقد ازداد انتاج الحديد سنويا الى ثلاثة ملايين طن بين (1881-1900) وازداد انتاج الفحم من ثلاثة ملايين طن إلى ثمانية عشر مليون طن خلال المدة نفسها، كما ان عدد المكائن ازداد إلى الضعف، واصبحت البضائع المنتجة بالمكائن ثلاثة اضعاف ما كانت تنتجه في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر⁽³²⁾.

وساعد عملية التصنيع السريع قلة اجور العمال ووفرة المواد الخام ووجود رؤوس اموال اجنبية في روسيا، ولاسيما رأس المال الفرنسي، اذ زادت الاستثمارات الفرنسية في الاقتصاد الروسي بعد التقارب الذي حصل في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، وبالذات في القطاع المصرفي. بدأت السياسة الاقتصادية الداخلية التي اتبعتها وزراء المالية في تحقيق النجاح بسرعة كبيرة، ومدت شبكة من خطوط السكك الحديد ساعدت على ربط اجزاء روسيا ببعضها⁽³³⁾.

وضعت روسيا تعريفه كمركية لحماية الانتاج المحلي من منافسة الإنتاج الأجنبي له، فرعت الدولة تطوير الصناعة والبنوك والنقل والاتصالات الخاصة بها. كان الهدف منها إنشاء صناعة في روسيا. بعد ان اكتملت الثورة الصناعية الروسية، وبناء السكك الحديدية بمساحات واسعة، غطى الانتاج الصناعي جميع قطاعات الاقتصاد، ولاسيما الصناعة الثقيلة، مما أدى إلى تغيير الوجه الصناعي للبلاد وظهور مناطق صناعية جديدة وطبقات لم تكن موجودة من قبل في المجتمع الروسي، وتحولت روسيا من بلد زراعي إلى قوة صناعية- زراعية⁽³⁴⁾.

أسهم هذا التطور في التوجه الاقتصادي الروسي تجاه بلاد فارس، وكانت النتيجة مهمة على الصعيدين السياسي والاقتصادي. فيما يتعلق بتعزيز المصالح الروسية في بلاد فارس، أتت ثمارها في نهاية عام 1895 بتوسيع نفوذها إلى اقليم خراسان، فألغت روسيا التعريفات الكمركية على الحدود عبر بحر قزوين مع بلاد فارس. وبفضل المثابرة من الجانب الروسي تم تنفيذ خط تلغراف يربط مدينة مشهد مع مدينة أستراباد عن طريق سرخس عام 1895، وتم افتتاح مكتب بريد روسي في مشهد، وتوقيع اتفاقية على تبادل البريد بين الدولتين، ورُبطت منطقة قزوين بوسائل اتصال مع اقليم خراسان، كانت لها أهمية استراتيجية واقتصادية. كما أجرت الحكومة الفارسية مفاوضات بشأن قرض من روسيا في عام 1895، لكنها توقفت بسبب اغتيال ناصر الدين شاه في عام 1896. كما حصلت روسيا على امتياز مدته خمسة وسبعون عاماً لبناء ارصفة لارساء السفن في ميناء أنزلي في 7 تشرين الثاني عام 1895، وكذلك تحصيل الرسوم من السفن، وحصلت روسيا على امتياز مدته خمسة وسبعون عاماً ايضاً لتشغيل طريق كازفين- همدان للمركبات في 19 كانون الاول عام 1895⁽³⁵⁾.

سعت روسيا للحفاظ على مكانتها داخل بلاد فارس واستمرار وجود مدربين روس لتدريب لواء القوزاق الفارسي، الا ان مهمتها العسكرية تعرضت لخطر الزوال بسبب اعمال الشغب التي حدثت داخل اللواء في 5 ايار عام 1895، إذ تمرد جنود اللواء المهاجرون الذين ينحدرون من المناطق الحدودية مع روسيا (جورجيا وارمينيا) بسبب الاصلاحات التي ادخلها العقيد كوسوجوفسكي التي شملت تنظيم ميزانية اللواء والغاء رواتب التقاعدية للمتوفين ممن كانوا ينتمون إلى اللواء والمساواة بين جميع اعضاء اللواء، ووضع تعليمات نصت على ان لا تمنح الراتب إلا بعد اجتياز التدريب العسكري، مما دفع عدداً من المتمردين لترك اللواء، وانضم اليهم عدد من المتطوعين الجدد. كان وزير الحرب الفارسي كاميران ميرزا سعيداً لهذه الاحداث واراد استغلال الموقف للقضاء على اللواء فبدأ بالتفاوض مع ضباط بريطانيين لتدريب اللواء⁽³⁶⁾. بدأ كاميران ميرزا بالتفاوض علناً مع البعثة العسكرية البريطانية بطهران على تعيين مدربين بريطانيين ليحلوا محل المدربين الروس⁽³⁷⁾، فاصبح وضع المهمة العسكرية الروسية مهدداً، بسبب تأسيس كاميران ميرزا لوائه العسكري في شهر ايار عام 1895⁽³⁸⁾.

توجه السفير الروسي بيوتسوف إلى ناصر الدين شاه لوضع حد لوجود لواعين ورغب في استعادة وحدة اللواء بشكله السابق، تحت قيادة العقيد كوسوجوفسكي. وافق الشاه فعرض كل من الطرفين شروطه الخاصة. طلب ناصر الدين الشاه من العقيد كوسوجوفسكي عدم معاقبة المتمردين، فوافق الأخير على طلب الشاه، وطلب السفير الروسي بيوتسوف من ناصر الدين شاه الموافقة على اللوائح في 24 أيار عام 1895، فوافق عليها الشاه (39).

نصت لوائح 24 أيار على منح المدربين الروس الحق الحصري في تدريب لواء القوزاق الفارسي، والتزام الجانب الفارسي بالتعهد المالي، وعدم السماح للبريطانيين وغيرهم بتدريب اللواء (40)، والمساواة في الحقوق بين جميع المنتمين للواء من المهاجرين والمتطوعين (41).

أدت سياسة ناصر الدين شاه اللامبالية تجاه بلاده وإسرافه في منح الدول الأوروبية ولاسيما بريطانيا وروسيا الامتيازات، مما أدى إلى اغتياله في الأول من أيار عام 1896، إذ أطلق عليه الرصاص من الميرزا محمد رضا آغا خان الكرمانى (42)، وهو يصرخ قائلاً "خذها من يد جمال الدين"، فأرداه قتيلاً، وأفاد القاتل بالتحقيق أن سبب إقدامه على قتل ناصر الدين شاه لتسببه في تردي أوضاع البلاد وانتشار الفساد وتدخل الدول الأجنبية، وأنه كان من انتصار جمال الدين الافغاني (43)، وحسب ادعاء القاتل إن السلطان عبد الحميد الثاني (44) حرض جمال الدين الافغاني على قتل ناصر الدين شاه (45).

كان لروسيا دور واضح بمنع حدوث أعمال شغب داخل البلاد إثر اغتيال ناصر الدين شاه، فعندما وصل نبأ الاغتيال إلى المفوضية الروسية في الساعة الثانية بعد الظهر، التقى العقيد كوزوجوفسكي قائد لواء القوزاق مع أمين السلطان (46)، وتم تكليف العقيد كوزوجوفسكي من قبل امين السلطان بجمع لواء القوزاق وتوزيعهم في المدينة لمنع حدوث الاضطرابات (47).

أصدر العقيد كوسوجوفسكي الأوامر اللازمة لنشر لواء القوزاق مع القوات الروسية للحفاظ على الامن داخل البلاد، ثم توجه العقيد كوسوجوفسكي إلى القصر فوجد مجموعة من كبار المسؤولين الفرس برئاسة أمين السلطان، والتقى مع كاميران ميرزا وكان الأخير متوتراً، وأبلغ العقيد كوسوجوفسكي الحاضرين بعدم اصدار أية أوامر باستثناء امين السلطان (48).

جرى اتصال بين العقيد كوسوجوفسكي مع مظفر الدين شاه، الوريث للعرش الفارسي الذي أراد من شقيقه كاميران ميرزا التعهد بالولاء والطاعة لأمين السلطان وتعيينه رئيساً للحكومة. إثرها اتصل العقيد كوسوجوفسكي بكاميران ميرزا وطمأنه وأظهر له برقية من مظفر الدين شاه بعدم التعرض له على أن يعلن طاعته لأمين السلطان، فلبى كاميران ميرزا ذلك وطلب الأخير من العقيد كوسوجوفسكي أن يبلغ السفير الروسي بيوتسوف أنه مستعد للتعاون مع روسيا مقابل حمايته وحماية أسرته (49).

حصل كاميران ميرزا على وعد بالحماية الروسية مقابل التنازل عن جميع مطالبات العرش. وأكدت روسيا لمظفر الدين شاه استعدادها لمساعدته في حالة حدوث أية اضطرابات، وأنهم على استعداد لإرسال قواتهم العسكرية داخل بلاد فارس (50).

المبحث الثاني: سياسة روسيا تجاه بلاد فارس منذ تولي مظفر الدين شاه لغاية عام 1900:

كانت الأوضاع الاقتصادية عند تسلم مظفر الدين شاه الحكم عام 1896 متدهورة بسبب سياسة اللامبالاة التي اتبعها والده ناصر الدين شاه وإسرافه اللامحدود على سفراته إلى الدول الأوروبية وملذاته الخاصة، فابتلى بها مظفر الدين شاه، وكانت الحكومة ضعيفة وعاجزة عن معالجة الأوضاع الاقتصادية والسياسية لإنقاذ البلاد من التدهور (51).

أرسل القيصر نيقولا الثاني إلى بلاد فارس كوروباتكين برحلة ثانية عام 1897، للترحيب بمظفر الدين شاه لتولي العرش. قدم كوروباتكين تقريره عنده عودته وسلمه للقيصر مؤكد التوصيات التي قدمها في الرحلة الأولى وكرر استنتاجات تقريره السابق (52).

بدأ مظفر الدين شاه بمحاولات اصلاحية عند تسلمه المنصب، فالغى ضريبي الخبز واللحم، والغى بيع المناصب الحكومية وان لا يتم اسناد المناصب الحكومي إلا للكفاء في الإدارة، وحدد رواتب ولاية المقاطعات، لتقليل الضرائب التي يفرضونها جراء تسلم مناصبهم، واجتمع بالوزراء وحكام المقاطعات واكد ضرورة القيام بالاصلاحات من اجل انقاذ الاوضاع الاقتصادية المتدهورة، فأعلن عن تنازله عن الامتيازات كافة التي يتمتع بها الملوك من الاسرة القاجارية، وتخليه عن السلطة الاستبدادية وتأسيس حكومة سياسية تستند إلى قوانين حديثة، والاستعانة بقوانين الدول المتقدمة (53).

استمر العمل بقوانين ناصر الدين شاه لمدة السبعة الأشهر الأولى من حكمه، وكان سريع التأثير بالغير ضعيفاً، فتمكن المعارضون بقيادة عبد الحسين ميرزا الفارمان فارما (54) بالتحالف مع محسن خان (55) من التأثير عليه لعزل أمين السلطان، فعزله مظفر الدين شاه في 24 تشرين الثاني عام 1896، على الرغم من الدور الكبير الذي بذله لتسليم مظفر الدين شاه الحكم بشكل سلمي (56).

أرسل أمين السلطان على الفور رسلاً إلى المفوضيتين البريطانية والروسية طالباً الحماية، فاستجاب كلاهما لطلبه، وكان ذلك بمثابة تقدير كبير لجهوده السياسية، وفي اليوم التالي، سافر السفيران في عربة واحدة إلى القصر. كان بيوتسوف منزعاً بسبب عزل أمين السلطان اذ وجه بيوتسوف إلى الشاه نداءً لمعاملة أمين السلطان معاملة كريمة، وكلف العقيد كوسجوفسكي بحراسته (57).

تولى أمين الدولة (58) رئاسة الحكومة واتسم أمين الدولة بعقلية متفتحة وسعى إلى اصلاح واقع البلاد واستعان بخبرات الاجانب، ولتنفيذ مهمته الاصلاحية سعى بالنهوض بالواقع الثقافي، وتأسيس المدارس تحت إشراف مجالس التعليم (59)، واهتم بشكل خاص بمعالجة الازمة المالية فقرّر الاعتماد على قدرات البلاد لتوفير الاموال عن طريق بيع الاراضي الحكومية وحث وزراءه على اجراء اصلاح نظام الضرائب المعمول به وفرض ضريبة على الاراضي الزراعية وخفض عدد الجيش النظامي، والاستعانة بخبرات بلدان محايدة مثل بلجيكا لاصلاح النظام الكمركي، وبسبب نفوذ روسيا وبريطانيا في بلاد فارس لم يشأ الاستعانة بهما، وسعى للقضاء على الفساد الاداري، ومنع تدخل رجال الدين في سياسة الدولة، إذ رأى أن ذلك ليس من شأنهم، ونتيجة لذلك بدأ صراع بين رجال الدين والحكومة (60).

ادى ذلك إلى تحالف رجال الدين والسياسيين المناوئين لسياسة أمين الدولة من اجل اسقاط حكومته، وكان يقود المعارضة الدينية ميرزا حسن اشتياني (61). بينما يقود المعارضة من السياسيين أمين السلطان، وبدأوا يهددون أمين الدولة لكنه لم ينصع إلى هذه التهديدات (62).

في تلك المدة شهدت تبريز اضطراباً في الأول من نيسان عام 1897. اتهم موظف مسيحي أرمني في القنصلية الروسية ب إهانة امرأة فارسية الأمر الذي أثار ضجة كبيرة. وتجمع حشد وطالبوا بتسليم الجاني، فرفضت القنصلية الروسية تسليم موظفها، اثرها توجهت الحشود إلى الحي الأرمني وقامت بنهب عدد من المنازل، فلجأ بعض الأرمن الذين أصابهم الذعر إلى القنصليتين الفرنسية والروسية، وأبلغ القنصل الروسي، محمد ميرزا (63)، الذي كان يقيم في مدينة تبريز بصفته حاكماً لأذربيجان، ان بلاده مستعدة لارسال قواتها إذا لم يتمكن من الحفاظ على الامن، وطالب باصدار فرمان من حاكم المدينة ضماناً لسلامة جميع الأرمن، وتعويض المتضررين، والعقاب للمحرضين، وتمت الموافقة على جميع المطالب الروسية (64).

سارت الشؤون الداخلية بشكل سيء في عام 1897. إذ اندلعت الاضطرابات، وتمردات طفيفة في القوات المسلحة الفارسية، وكانت صحة الشاه (65) سيئة للغاية لدرجة أن وفاته كانت متوقعة في أي وقت فنصح الاطباء بالسفر إلى أوروبا من اجل العلاج بالمياه المعدنية، وظهرت الحاجة إلى الاموال لتغطية نفقات سفر الشاه وعلاجه فحاول أمين الدولة توفير هذه الاموال عن طريق الاقتراض من بريطانيا، لكنه لم يتمكن من الحصول على القرض (66). ونتيجة لمعارضة

روسيا لسياسته الإصلاحية ومسايعه للحصول على الاموال من بريطانيا وضعت العقوبات امام أمين الدولة، وازدادت المعارضة الداخلية واتهامه بالخيانة فاضطر إلى الاستقالة في شهر حزيران عام 1898⁽⁶⁷⁾.

تولى رئاسة الحكومة أمين السلطان، وسعى لتوفير الاموال بمختلف الطرق لارضاء مظفر الدين شاه لسداد نفقات رحلته إلى أوروبا⁽⁶⁸⁾، وتمكن من التخلص من خصومه السياسيين للانفراد بالحكم، فوجد الروس فرصتهم المناسبة للتغلغل الاقتصادي داخل بلاد فارس بالاعتماد على أمين اسلطان⁽⁶⁹⁾.

اتخذت الحكومة الفارسية خطوات لإصلاح نظام الكمارك لانقاذ البلاد من الازمة المالية على وفق الانظمة الأوروبية الحديثة، فبدأ الاتصال بالحكومة البلجيكية في عام 1898، لتزويد البلاد بخبراء لتنظيم الكمارك⁽⁷⁰⁾، وتمت الموافقة على تعيين ام. ناوس M.Nows⁽⁷¹⁾ ومعه مفتش الكمارك م. بريم N.Breem⁽⁷²⁾ الذي يعد من ابرز المساعدين لناوس⁽⁷³⁾.

بدأ الإثنان عملهما فور وصولهما إلى بلاد فارس، فتم وضع خطة لتنظيم الكمارك وبدأ بإجراء عملية تجريبية بإصلاح نظام الكمارك في اقليمي اذربيجان وكرمنشاه على وفق الاساليب المعمول بها في بلجيكا، فكانت النتائج مرضية، مما ادى لاعامها على جميع الكمارك الفارسية في 21 آذار عام 1899. كانت الخطة تستند إلى اساس توحيد نظام الضرائب ورفع قيمة الرسوم الكمركية المفروضة على تجارة الترانسيت ولاسيما ضريبة الطريق، ووقف سياسة القمع التعسفي، مما ادى إلى زيادة واردات خزينة الدولة من الضرائب الكمركية إلى اكثر من خمسين بالمئة⁽⁷⁴⁾.

تمكنت روسيا من السيطرة على ناوس، فبدأ يصدر قرارات لصالحها، فخفض الضرائب المفروضة على السلع الروسية مقارنة بالسلع الفارسية، مما ادى إلى معارضة شديدة من التجار الفرس، فالقى التجار تبعية ذلك على السياسة الإصلاحية التي قام بها أمين السلطان وعلى الخبير البلجيكي ناوس، الذي يتلقى تعليماته من روسيا. وبسبب ازدياد المعارضة اتخذ قراراً بتطبيق تعريف كمركية واحدة على جميع التجار بنسبة خمسة بالمئة فقط⁽⁷⁵⁾.

على الرغم من محاولات الإصلاحية لتنظيم الكمارك الفارسية لم تستطيع بلاد فارس تجاوز ازمته المالية، ولم تجد الحكومة اي مخرج سوى الاقتراض من الخارج، فاستغلت روسيا حاجة بلاد فارس للاموال، فبدأت المفاوضات الروسية في طهران بالتحرك بشأن القرض، فأرسل السفير الروسي في بلاد فارس كيمون أرجيروبولو Kimon Argyropoulo⁽⁷⁶⁾ رسالة إلى أمين السلطان في 21 تموز عام 1898 أبلغه فيها ان روسيا مستعدة للتفاوض لتقديم قرض إلى بلاد فارس⁽⁷⁷⁾. خشي أمين السلطان أن تمارس بريطانيا ضغطاً على الشاه لرفض القرض المقترح، فابله العقيد كوسجوفسكي أن بريطانيا لن يكون لها الحق في تقديم شكوى لأن الأموال لن يتم تقديمها من الحكومة الروسية ولكن من بنك روسي خاص⁽⁷⁸⁾.

جرت المفاوضات بسرية للغاية خلال أشهر خريف عام 1899، وسارت بسرعة بين طهران وسانت بطرسبرغ، اذ تعامل أمين السلطان ووزير الخارجية الروسي ميخائيل مورافيوف Mikhail Muravyov⁽⁷⁹⁾ ووزير المالية الروسي ويت بسرية تامة ولم تتمكن بريطانيا من الاطلاع على شروط التفاوض بشأن القرض⁽⁸⁰⁾.

حثت وزارة الخارجية الروسية سفيرها في طهران أرجيروبولو، على الحصول على موافقة خطية من الشاه على تمديد إتفاقية عدم منح أية دولة امتيازاً لإنشاء خطوط السكك الحديد في بلاد فارس لاستكمال المفاوضات بشأن القرض الروسي. وافق الشاه ومنح السفير الروسي وعداً شفويّاً، بيد ان روسيا أصرت على الحصول على وعد خطي من الشاه قبل الانتهاء من مفاوضات القرض وامتنل الشاه للمطالب الروسية في 15 تشرين الثاني عام 1898⁽⁸¹⁾. تم تقديم الشروط الروسية النهائية في 14 كانون الاول عام 1899 إلى بلاد فارس من وزير الخارجية مورافيف⁽⁸²⁾.

تم التوقيع على الإتفاقية في سانت بطرسبرغ وتم الاعلان عن شرط الإتفاق بشكل رسمي في 31 كانون الثاني عام 1900، من ممثل بلاد فارس في سانت بطرسبرغ ميرزا رضا خان ارفع الدولة⁽⁸³⁾، والسفير الروسي أرجيروبولو، وبولياكوف Polyakov مدير البنك الروسي في طهران، حيث اقترضت بلاد فارس مليونين ومئتين وخمسين ألف روبل

بنسبة فائدة خمسة بالمئة قابلة للسداد على مدى خمسة وسبعين عاماً⁽⁸⁴⁾. تم ضمان القرض من خلال عائدات جميع الكمارك باستثناء اقليم فارس وموانئ الخليج العربي، وإذا انخفضت المدفوعات السنوية التي تدفعها بلاد فارس إلى ما دون الحد الأدنى سنوياً، سيكون للبنك الحق بالسيطرة الفعلية على الواردات الكمركية. وإذا تأخرت الحكومة الفارسية في سداد مدفوعاتها، فسيكون للبنك الحق في تولي الإدارة المباشرة على جميع كمراكها، باستثناء كمارك في الجنوب من بلاد فارس⁽⁸⁵⁾، وفقاً للشروط الآتية:

1- من حق البنك اختيار الموظفين لكنهم سيكونون من الفرس، باستثناء خمسة وعشرين موظف، ستكون للبنك الحرية الكاملة في الاختيار.

2- يجب أن يحتفظ البنك بالتعرفة الكمركية ولا يحق للحكومة الفارسية رفعها بدون موافقة الحكومة الروسية⁽⁸⁶⁾.

3- لا يحق للحكومة الفارسية أن تطلب أي قرض في المستقبل من أية دولة أجنبية إلا بعد موافقة الحكومة الروسية، وأن لا تقدم الحكومة الفارسية على إنجاز أية خطوط للسكك الحديد في البلاد إلا بموافقة الحكومة الروسية⁽⁸⁷⁾.

4- تسلم الحكومة الفارسية إيرادات كمراكها إلى البنك الروسي في طهران، وبعد أن يستقطع البنك اقساط القرض يتم تحويل المتبقي إلى الخزينة الفارسية، وإذا تلكأت دوائر الكمارك في تسديد ما عليها إلى البنك الروسي، يحق للحكومة الروسية أن تشرف على الكمارك الفارسية بصورة مباشرة.

5- تسلم المصرف واردات وإدارة الجمارك جميعها باستثناء كمارك فارس وموانئ الخليج العربي، لسداد مدفوعات القرض، وتسليم المتبقي من الإيرادات إلى الحكومة الفارسية⁽⁸⁸⁾.

6- اشترطت الإتفاقية دفع جزء من المبلغ المستلم لسداد الأموال للبنك الإمبراطوري الذي ما تزال بلاد فارس مدينة له سابقاً والقروض الأخرى⁽⁸⁹⁾.

7- يمكن للحكومة الفارسية سداد قيمة القرض كاملاً في أي وقت بعد عشر سنوات من تاريخ توقيعه، بشرط تقديم إشعار قبل ستة أشهر حتى يتم السداد الكامل لهذا القرض⁽⁹⁰⁾.

يتبين مما تقدم، أن روسيا فضلت العوامل السياسية على الاقتصادية. فلم يكن ذا أهمية إن كان بإمكان بلاد فارس سداد الاقساط بانتظام أو كان القرض مربحاً أو تنتج عنه خسارة فادحة لروسيا. كان الأساس الأهم للسيطرة الحصرية الروسية على الشؤون المالية الفارسية، ولاسيما على الكمارك.

قدم وزير الخارجية مورافيف في شهر كانون الثاني عام 1900، إلى القيصر نيقولا الثاني تقريراً حول حل فيه السياسة البريطانية الخارجية مستفيدين من موقعهم المعزول وقوة أسطولهم البحري في زرع الخلاف والمتاعب بين الشعوب الأوروبية والآسيوية، وقارنها مع السياسة الروسية التي خاضت حروب عدة دفاعاً عن الشعوب، مشيراً إلى أنه يجب على روسيا الاستفادة من الظروف المؤاتية لحل بعض القضايا السياسية بالمنطقة⁽⁹¹⁾.

صرح مورافيف بأن روسيا يجب أن تحتل البوسفور. أما فيما يتعلق ببلاد فارس ففضل عدم إنشاء سكك حديد فيها لأن السكك الحديد لن تساعد إلا البضائع البريطانية في غزو شمالي البلاد، ويجب أن لا تتخذ روسيا تدابير لإنشاء ميناء على الخليج العربي لأنه لا يمكن الدفاع عنه، وأن تحافظ روسيا على سلامة الأراضي الفارسية وتعمل على تشجيع المؤسسات الصناعية والتجارية الروسية في بلاد فارس⁽⁹²⁾.

تمكنت روسيا من الحفاظ على مركزها في بلاد فارس ونفراها بتدريب لواء القوزاق الفارسي والحصول على تعهد من ناصر الدين شاه بذلك، بل بدأت تخطط لما هو أكبر من ذلك في استغلال الاقتصاد الفارسي، وتزامن ذلك مع وفاة ناصر الدين 1896 وتولي مظفر الدين عرش السلطة، وقد عُرف الأخير باللامبالاة وحب الإسراف، وبالتأكيد يتطلب ذلك الأموال لتحقيق مآرب الشاه، فوجدت روسيا في مظفر الدين شاه 1896-1907 ضالتها المنشودة، فسعت إلى مده بالقروض إيماناً منها بأنها السبيل الأمثل لتثبيت أقدامها في بلاد فارس، ودعم الروس في ذلك رئيس الحكومة الفارسي أمين السلطان، الذي

شجع الشاه على الاقتراض من روسيا لتوفير الأموال التي تسد مصاريف الشاه في السياحة والملذات. وبالفعل تسلمت بلاد فارس عام 1900 أول قرض لها من روسيا، وبدأت روسيا تسعى للسيطرة على البلاد والوصول إلى الخليج العربي.

الخاتمة :

زاد اهتمام القيصر نيقولا الثاني بالشرق الأقصى وأدرك أن مستقبل روسيا في آسيا، ونفذت السياسة الروسية تجاه بلاد فارس بشكل إيجابي، إذ لم يؤمن القيصر نيقولا الثاني بوجود دول عازلة ضعيفة بين روسيا والخليج العربي، وأن أفضل حل للمشكلة اختفاء الحاجز الفارسي لوصول روسيا إلى الخليج العربي والمحيط الهندي. إن مثل هذه الأفكار نضجت في تفكير نيقولا الثاني تحت تأثير وزير المالية وبيت والقائد كوروباتكين.

أرسل نيقولا الثاني البعثة الروسية برئاسة كوروباتكين إلى بلاد فارس في عام 1895، وتلقى كوروباتكين المعلومات من السفير الروسي في بلاد فارس بيوتسوف وقائد لواء القوزاق العقيد كوسجوفسكي، عنده عودته من بلاد فارس قدم تقريره إلى القيصر في 25 آذار عام 1895 وتمت فيه صياغة الأهداف الأساسية والغايات الرئيسية، وأيد التوسع الاقتصادي وليس العسكري، بعد قراءة القيصر نيقولا الثاني تقرير كوروباتكين عن رحلته إلى بلاد فارس أعلن أن الهدف الرئيس لسياسة روسيا تجاه بلاد فارس ليست المنافسة مع بريطانيا، ولكن التخلص من النفوذ البريطاني باتخاذ الأساليب الاقتصادية.

كانت الأوضاع الداخلية في روسيا تتماشى مع هذه المخططات، حيث شهدت روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تطوراً صناعياً كبيراً، وتم إنشاء معامل في عديدة.

بعد أن تمكنت روسيا من تثبيت نفوذها اقتصادياً بدأت تمارس نشاطاً كبيراً ولاسيما في الجانب العسكري ومنح المدربين الروس الحق الحصري في تدريب لواء القوزاق الفارسي، والتزام الجانب الفارسي بالتعهد المالي، وعدم السماح للبريطانيين وغيرهم بتدريب اللواء.

كان لروسيا دور فعال في منع حدوث الاضطرابات الداخلية اثر قتل ناصر الدين شاه وانتقال العرش الى مظفر الدين شاه، وأكدت لمظفر الدين شاه استعدادها لمساعدته في حالة حدوث اية نزاعات داخلية.

بسبب ضعف ادارة مظفر الدين شاه واسرافه، تدهورت احوال البلاد اقتصادياً، على الرغم من محاولاته لاصلاح اوضاع البلاد بالاعتماد على الخبراء البلجيكين لتنظيم الكمارك، تمكنت روسيا من استمالتهم لصالحها، فاستغلت روسيا حاجة البلاد للأموال ووجدت الفرصة مناسبة للتغلغل اقتصادياً داخل البلاد.

قدمت روسيا قرضاً في عام 1900 مقابل ضمان الإيرادات الكمركية باستثناء عائدات إقليم فارس وموانئ الخليج العربي، وتعهدت بتمديد إتفاقية عدم منح إية دولة امتيازاً لإنشاء خطوط السكك الحديد داخل بلاد فارس.

الهوامش والمصادر :

1- في تلك المدة كان يطلق على إيران اسم بلاد فارس، اصدر رضا شاه بهلوي قراراً بتسميتها إيران في عام 1935. سيرد اسم بلاد فارس خلال مدة (1894-1900) هذا البحث. ينظر: نزار ايوب حسن الطويل، العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1939-1947 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2005، ص8.

2- نيقولا الثاني (1868-1918): حكم روسيا خلال المدة 1894-1917 يعد اخر قياصرة اسرة رومانوف التي حكمت زهاء ثلاثمائة عام، اتسم بشخصية ضعيفة، كان شخصاً شديد التندين، أدى العامل الديني دوراً مهماً ليس فقط في حياة الإمبراطور، بل أنشطة سياسته الخارجية. شهد عهده سلسلة من الاحداث المهمة في الداخل والخارج ابرزها ثورة عام 1905، وقيام الحرب العالمية الاولى عام 1914، وثورة عام 1917 في روسيا. ينظر:

S.V.Utechin, Everymans Concise Encyclopaedia of Russia, London, 1916, p377.

3- شيماء علي عواد الدودان، روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني 1894-1917 دراسة في السياسة الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2011، ص46.

- 4- المصدر نفسه، ص 47.
- 5 - Б. Маннанов, Из истории русско-иранских отношений в конце XIX – начале XX века , Наука Узбекской ССР, Ташкент, 1964, П. 401.
- 6-فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا والعالم، منشورات عويدات، بيروت، 1995، ج3، ص255.
- 7- О.А. Гоков, ОЧЕРКИ ПО ИСТОРИИ ПЕРСИДСКОЙ КАЗАЧЬЕЙ БРИГАДЫ (1878–1895 гг.) , Университет Дмитрия Пожарского , Москва , 2018 , П. 650-651.
- 8-المزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم تيموري، عصر بي خبري امتيازات در ايران، انتشارات اقبال، طهران، 1357هـ، ص ص 272-293.
- 9-ناصر الدين شاه (1831-1896): ابن محمد شاه عند بلوغه عشر سنوات بعثه والده ليكون حاكماً على اقليم اذربيجان، ووليا للعهد عام 1845، بحكم التقاليد كان يرسل ولي العهد إلى اقليم اذربيجان منذ صغره ليتعلم على إدارة شؤون البلاد، وكسب صفات الشجاعة، والابتعاد عن مشاغل الحكم في العاصمة، أما سبب اختيار اقليم اذربيجان فلأن عاصمتها مدينة تبريز تعد أول مدينة تجارية في بلاد فارس وارضا خصبه وثرواتها طائلة ومجاورة لروسيا حكم خلال المدة (1848-1896) واتسم عهده بالاسراف ومنح الامتيازات للدول الاجنبية.انظر: علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1987، ص 79.
- 10-مصطفى عقيل الخطيب، التنافس البريطاني الروسي في إيران والخليج العربي 1907-1980، جامعة قطر، 1990، ص 65.
- 11- اندره نوسشي، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط، ط1، بيروت، 1971، ص 27-28.
- 12 - Б. Маннанов , предыдущий источник , П. 401.
- 13- سرجي ويت (1849- 1915) عين من قبل القيصر الكسندر الثالث مديراً عاماً للسكك الحديدية في وزارة المالية أول الامر ثم ما لبث ان رقاها الى وزارة المواصلات عام 1892، ثم اصبح وزيراً للمالية بعد سنة وظل في المنصب إلى نهاية عام 1903، يعد من رجال الدولة الاقوياء والطموحين. ينظر : شيماء علي عواد الدودان، المصدر السابق، ص57؛ ايناس سعدي عبد الله، من القيصرية الى الاشتراكية تاريخ روسيا الحديث 1894-1917، ط1، اشور بانبيال للكتاب، العراق، 2019، ص ص 82-83.
- 14-أليكسي كوروباتكين (1848- 1925) : ينحدر من طبقة النبلاء كان والده نقيباً في الجيش الروسي، درس في أكاديمية نيقولاس للأركان العامة، دخل كورتوباتكين إلى الجيش في عام 1864، ترقى إلى رتبة ملازم في كتيبة مشاة تركستان الأولى عام 1866، وشارك في غزو اقليم بخارى، واقتحام سمرقند وغزو روسيا لتركستان. ترقى إلى رتبة رائد عام 1870. منذ عام 1872 حتى عام 1874، كان حاكماً لمنطقة ترانساسيان في آسيا الوسطى خلال المدة 1890-1898، وعُين وزيراً للحربية خلال المدة 1898-1904، عمل عضواً في مجلس الدوما الروسي عام 1906. تقاعد عام 1907. ينظر : <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 15- О.А. Гоков , предыдущий источник , П. 650-652.
- 16-يغيني بيوتسوف (1837-1904): دبلوماسي روسي، تخرج في مدرسة ألكسندر الثانية في عام 1856، عين سكرتيراً للشؤون الدبلوماسية في عهد الحاكم العام لشرق سيبيريا شغل مناصب دبلوماسية عدة منها الممثل الدائم الأول لروسيا في اليابان، والثاني في الصين، وكذلك مبعوث إلى اليونان وإلى بلاد فارس خلال المدة 1889 إلى 1897. ينظر :
- https://ar.wikitrev.com/wiki/List_of_ambassadors_of_Russia_to_Iran
- 17- كوسوجوفسكي: ولد عام 1857، من عائلة نبيلة حصل والده على رتبة مستشار فخري، تخرج كوسوجوفسكي في الاكاديمية العسكرية عام 1874، شارك في الحرب الروسية العثمانية بين عامي 1877-1878 ، ولتميزه في الحرب حصل على وسام القديسة آن من الدرجة الرابعة للشجاعة، تم تعيينه في منطقة القوقاز العسكرية والتحق بهيئة الأركان العامة عمل مساعداً لمقر فرقة القوقاز القوقازية الثانية عام 1888، تم تعيينه ضابطاً للمهام في مقر منطقة القوقاز العسكرية عام 1889، وبدأ نشاطه ضابط مخابرات. ينظر :
- V.A. Kosogovskii, Persia v kontse XIX veka. Novyi Vostok. Moscow , 1923 , p.11-13.
- 18- Oleg Gokov, Evolution of vilws a.n kuropatkin on Russian policy Regarding persia (1890-1915), П. 11 , <https://www.academia.edu/32334251>
- 19- О.А. Гоков, предыдущий источник, П. 653-654.
- 20- مظفر الدين شاه (1853-1907): اختاره والده ناصر الدين شاه ولياً للعهد في عام 1853 وهو في الخامسة من عمره، تنقّف في تبريز فدرس علوم الرياضيات والحربية وكان له شغف بالجغرافية والتاريخ واللغة العربية والفارسية والتركية عندما بلغ الخامسة عشرة عين حاكماً لتبريز، امضى اغلب اوقاته بالملذات، حكم البلاد خلال المدة 1896-1907. ينظر: لازم لفته نياي المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه 1896-1907، بغداد، 2012، ص 48.
- 21-عبد الرضا هوشنك مهداوي، تاريخ روابط خارجي ايران از ابتداء دوران صفويه تابايران جنك دوم جهاني، مؤسسة انتشارات امير كبير، 1369هـ، ص 141.
- 22- Oleg Gokov, OP. Cit, p. 13.

23- سافر ناصر الدين شاه إلى أوربا في عام 1878 وعنده وصوله إلى روسيا اعجب بالتنظيم المتفوق للجيش القوزاقي، طلب ناصر الدين شاه من القيصر الكسندر الثاني أن يرسل عدداً من الضباط الروس لتدريب الجيش الفارسي وقد وافق القيصر على طلب الشاه، فتم إرسال المدربين برئاسة دومنتوفيتش (Dumontovich) التي وصلت إلى طهران في عام 1879، فقد أبدى مهارة في تأسيس قوات القوزاق الفارسي. ينظر: علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 246.

24- O. Айрапетов , Внешняя политика Российской империи (1801–1914), Москва , 2006 , П. 403.

25- Oleg Gokov , OP. Cit, p. 15-17.

26- O.A. Гоков , предыдущий источник , П. 658.

27- Oleg Gokov OP. Cit, p. 18.

28- O.A. Гоков , предыдущий источник , П. 659.

29- أليكسي روستوفسكي : ولد عام 1824 دخل الخدمة الدبلوماسية خلال الحرب مع الدولة العثمانية تم اختياره من قبل الكسندر الثاني سفيراً إلى القسطنطينية عام 1877، اثبت كفاءته الدبلوماسية للقيصر نيقولا الثاني، فتم تعيينه وزيراً للخارجية خلال المدة 1895-1896. ينظر :

[https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_\(Russia\)#Tsardom_of_Russia](https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_(Russia)#Tsardom_of_Russia)

30- Б. Маннанов, предыдущий источник , П. 106.

31- ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص 22.

32- المصدر نفسه، ص 22.

33 - محمد محمد صالح، تاريخ أوربا الحديث، مطبعة شفيق، بغداد، 1968، ص ص 120 - 121.

34- نغم سلام ابراهيم، الجذور التاريخية للثورة البلشفية، مجلة اداب المستنصرية، العدد 61، السنة 2013، ص 5.

35- O.A. Гоков , предыдущий источник , П. 672-673.

36- OA.Красняк , Становление иранской регулярной армии в 1879-1921.(по материалам архивов русской военной миссии), Москва , 2007 , П. 81.

37- خانباخبا بياني، تاريخ نظامي ايران، استاد ارتش، تهران، 1353هـ، ص 52.

38- بيوكار لوتر نزيو، رقابتهاي روس وانكليس در ايران وافغانستان، ترجمة عباس اقبال، جاب دوم، تهران، 1363، ص 41.

39- O.A. Гоков , предыдущий источник , П. 689-690.

40- OA.Красняк , , предыдущий источник , П.83.

41- O.A. Гоков , предыдущий источник , П. 692-694.

42 - ميرزا محمد رضا اغا خان الكرمانى: ولد عام 1853، في مدينة كرمان من عائلة ذات انداز مختلط بين الصوفية والاسماعيلية والزرادشتية، هاجر من كرمان الى اصفهان بسبب الجدال الساخن مع حاميتها، ثم سافر إلى طهران عام 1885، وتأثر بجمال الدين الافغاني، ثم عاد إلى كرمان واخذ يحرض الناس على الحكومة ويدعو بما يخالف نهجها فاعتقل من قبل السلطات مرات عدة، ثم خرج من السجن بواسطة اهل كرمان، الا ان كاميران ميرزا اعتقله مرة اخرى وابعد إلى سجن قزوین ومكث فيه عامين ثم نقل إلى السجن الشاهنشاهي في طهران ومكث فيه شهرا اطلق سراحه وبعدها، عندما وصل جمال الدين الافغاني الى بلاد فارس التقى به ميرزا محمد رضا اغا خان الكرمانى عام 1890، ونقل اليه تظلمه فحرضه على قتل ناصر الدين شاه. ينظر : علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 327.

43- جمال الدين الافغاني: ولد عام 1839، في كابل. كانت له امكانية في الخطابة حتى كسب سمعة عالية، سافر إلى الهند والحجاز واسطنبول ثم إلى مصر ولندن وباريس، وجه له ناصر الدين شاه دعوة لزيارة طهران فلبى الدعوى في وقت احداث التبغ. انظر: علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 305.

44 - عبد الحميد الثاني : ولد في 22 أيلول عام 1842 حكم الدولة العثمانية خلال المدة (1876- 1909)، و يعد أول سلطان عثماني يضفي على حركة التغريب في الدولة العثمانية صفة رسمية، توفي والده وعمره 18 عاماً وصار ولي عهد ثانياً لعمه السلطان عبدالعزيز، بعد قتل السلطان عبدالعزيز اعتلى العرش من بعده السلطان مراد الخامس شقيق عبدالحميد ولكنه لم يمكث على العرش الا 93 يوماً فقط اذ تركه لإصابته باختلال عقلي، وقد صدرت فتوى من شيخ الإسلام بجواز خلع السلطان مراد الخامس في 31 اب 1876 وتولى أخوه السلطان عبد الحميد الثاني الحكم مكانه. المزيد من التفاصيل ينظر: منصور عبدالحكيم، السلطان عبدالحميد الثاني المفترى عليه، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010، ص ص 144-152.

45- حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص 279.

46- ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان (1858-1907): عند تعيين ناصر الدين ميرزا حاكماً لأذربيجان، تم إرسال أبناء زال خان الأربعة لخدمته. في عام 1848 اعتلى ناصر الدين العرش. انتقل إبراهيم ابن زال خان إلى طهران و كان علي أصغر خان أكبر ابنائه، لم يدخر إبراهيم جهداً أو مالاً لتعليم ابنه الأكبر. في سن السادسة عشرة، كان علي أصغر خان يجيد اللغتين الفارسية والعربية. أصبح إبراهيم خان مسؤولاً مهماً في

البلاط ولقب أمين السلطان (المقرب من الشاه)، عندما توفي إبراهيم خان عام 1883، منح ناصر الدين شاه لقب الأب لميرزا علي أصغر خان. في عام 1884 شارك في مفاوضات سرية مع البعثة البريطانية، كان يعد صديقاً لبريطانيا، ومنهم من عده تابعاً لروسيا، كان على علاقة وثيقة مع السفير البريطاني آرثر نيكلسون. بحلول وقت وصول وولف إلى طهران، وكل اليه مهمة تشكيل الحكومة عام 1885 واستمر بمنصبه لغاية عام 1897، ثم أعيد إلى منصبه خلال المدة 1898-1903. ينظر: باسم حمزة عباس، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الإيرانية 184-1909، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1998، ص97؛ خان ملك ساساني، سياستكران دورة قاجار، جلد اول، تهران، 1338هـ، ص ص 142-147.

47- Firuz Kazemzadeh, Russia and Britain in Persia, 1864-1914 , I.B.Tauris , London, 2013, PP.296-297.

48 – V.A. Kosogovskii , OP. Cit , p.459-460.

49- Firuz Kazemzadeh, OP. Cit, P.300.

50- خانبابا بياني، منبع قبلي، ص 56.

51- لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص 49.

52- Oleg Gokov , OP. Cit, p. 19.

53 - لازم لفته ذياب المالي، المصدر السابق، ص50

54 - عبد الحسين ميرزا الفارمان فارما (1857-1939): تلقى تعليماً بدائياً ودرس الشعر والأدب والرياضيات واللغة العربية والدين، واصل تعليمه في الأكاديمية العسكرية النمساوية في طهران منذ عام 1878، وصل إلى رتبة عقيد عام 1882، انضم إلى شقيقه عبد الحميد ناصر الدولة حاكم كرمان لتدريب الجيش في عام 1884. في العام التالي تم نقله للعمل في تبريز عضواً في ديوان ولي العهد مظفر الدين ميرزا وأمين صندوقه. كما أصبح قائد الدرك والأمن في تبريز، عين حاكماً على مدن فارسية عدة. بعد اعتلاء مظفر الدين شاه العرش عين قائداً أعلى للجيش ووزيراً للحرب، فنصب نفسه رئيساً للحكومة. ينظر: امداد مهدي، شرح حال رجال ايران، جلد چهارم، تهران، 1983، جاب سوم، ص391.

55 محسن خان: ولد عام 1875 ابن ميرزا علي خان امين الدولة، عين رئيس دوائر البريد الحكومي ، ثم عين وزيراً للاشغال عام 1904، وسافر مع مظفر الدين شاه إلى أوروبا عام 1905. ينظر: منبع قبلي، ص 201.

56-Firuz Kazemzadeh, OP. Cit , P.302-303 .

57- خانبابا بياني، منبع قبلي، ص 60.

58- ميرزا علي خان امين الدولة (1844-1904): ولد في طهران في عام 1873 اتخذ لقب امين الدولة وامين السر او السكرتير الأول والاشراف على البريد، تولى وظيفة الاشراف على الاوقاف في عام 1880، اتخذ لقب امين الدولة عام 1882، اصبح رئيساً للحكومة في عام 1886، رافق ناصر الدين شاه في رحلاته إلى أوروبا، كانت هناك منافسة مع امين السلطان فأجبره على الانسحاب من العمل السياسي، استدعي من قبل مظفر الدين شاه عام 1896، واصبح رئيساً للحكومة في عام 1897، ثم عزل من منصبه في عام 1898. ينظر: باسم حمزة عباس، المصدر السابق، ص 98.

59 -ميرزا علي خان امين الدولة، خاطراتي سياسي، تحقيق حافظ فرمان فرمايان، طهران، 1341، ص 146 ؛

Hamid Algar, Religion and State in Iran 1785-1906, California Library Reprint Series Edition, California, 1980, p. 224.

60- لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص 52.

61- مرزا حسن اشتياني (1832-1901) ولد في اشتيان واكمل دراسته الدينية، درس الادب والفقه، ثم غادر إلى النجف لإكمال تعليمه في عام 1886، وهناك تتلمذ على يد المرجع الديني مرتضى الانصاري. ثم سافر الى طهران عام 1888، برز اشتياني كأحد قادة علماء الدين في العاصمة طهران وتولى رئاسة المحاكم الشرعية. ينظر : خليل ابراهيم صالح المشهدي، العلاقات البريطانية الإيرانية 1857-1909، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2015، ص 194.

62 - محمود محمود، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوردهم، طهران، 1336هـ، جلد ششم، ص 1647.

63 - محمد ميرزا : ولد عام 1872، في تبريز، هو الأب الأكبر لمظفر الدين شاه الذي اختاره ولياً للعهد عام 1896، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، كما عينه في الوقت نفسه حاكماً على أذربيجان، كانت أمه هي : (أم الخاقان بنت ميرزا تقي خان أمير كبير)، أي أنها لم تكن من الأسرة القاجارية. درس محمد علي شاه في تبريز على أيدي أساتذة كفوئين، فتتقن بالعلوم والمعارف، وعدد من اللغات، كانت إقامته في تبريز ولياً للعهد بمثابة تدريب على الإدارة والحكم، ولذلك اتضحت كثير من ملامح شخصيته الإدارية المرتكزة أساساً على الطغيان والاستبداد، لم تكن هذه الروح المستبدة بعيدة عن تأثيرات روسيا القيصرية، ولا سيما وأن طبيبه الخاص كان روسياً يُدعى الدكتور سادوسكي، كما أنط مهمة تربيته الى معلمه الروسي سميرنوف، في حين كان شابشال الروسي من أهم مستشاريه وأصدقائه، وكان له نفوذ واسع عليه الى درجة أنه كان يدير أمور ولاية أذربيجان. ينظر : صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه 1907-1909 دراسة تاريخية للتطورات الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2003.

64- Firuz Kazemzadeh, OP. Cit , P.305.

65 - كان مظفر الدين شاه مصاباً بمرض الاستسقاء وهو تجمع سائل غير سوي في تجويف البطن مما يؤدي الى تليف الكبد وامراض القلب والكلية والالتهابات والاورام. ينظر : لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص 82.

66 - باسم حمزة عباس، المصدر السابق، ص 102.

67- Hamid Algar, OP. Cit , p. 225 .

68- لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص 55.

69 - محمد جواد مشكور، تاريخ ايران ارزوکار باستان عصر حاضر، تهران، 1342 هـ، ص 360.

70- حسن كريم الجاف، المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 305.

71- ام. ناوس: موظف بلجيكي خبير بالشؤون الكمركية شغل منصب مدير الضرائب والكمارك في مقاطعة بريلنت، عينته الحكومة الفارسية لإدارة الكمارك، واصبح مديراً للكمارك. ينظر: هادي صاحب عيدان البدرابي، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الإيرانية 1905م - 1911 م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2015، ص 40.

72- م. بريم: مستشار مالي بلجيكي وصل الى بلاد فارس في 15 آذار 1898 ، تولى مناصب عدة منها مفتش لكمارك كرمشاه، ومسؤول لكمارك تبريز، غادر بلاد فارس في آذار 1907 بعد أن صوت مجلس الشورى الوطني على لائحة طرد المستشارين الأجانب. ينظر: المصدر نفسه، ص 40.

73 - محمود علي الداود، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1914، القاهرة، 1914، ص 70.

74- هادي صاحب عيدان البدرابي، المصدر السابق، ص 40.

75 - لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص 58.

76- كيمون أرجيروبولو (1842-1918) دبلوماسي روسي شغل لاحقاً منصب كبير المستشارين في وزارة الشؤون الخارجية الروسية شغل منصب سفير لروسيا في بلاد فارس خلال المدة (1898-1902) كان له دور فعال في التفاوض بشأن القرض الروسي إلى مظفر الدين الشاه. ينظر :

https://ar.wikitrevel.com/wiki/List_of_ambassadors_of_Russia_to_Iran

77- Firuz Kazemzadeh, OP. Cit , P.318-319.

78- Ibid ,p, P.319.

79- ميخائيل مورافيواف (1845-1900) من عائلة نبيلة انضم إلى دائرة المستشارية في وزارة الخارجية عام 1864، تولى مناصب دبلوماسية عدة، بعد انتهاء الحرب مع الدولة العثمانية في عام 1878، عين السكرتير الأول في باريس، ثم المستشار في السفارة في برلين، ومن ثم ممثلاً في الدنمارك، ثم عين من قبل القيصر نيقولا الثاني ليكون له وزيراً للخارجية في عام 1896 استمر في هذا المنصب لغاية وفاته عام 1900. ينظر :

[https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_\(Russia\)#Tsardom_of_Russia](https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_(Russia)#Tsardom_of_Russia)

80- Б. Маннанов , предыдущий источник , П. 112

81- بيوکار لوتز نزيو، منبع قبلي، ص 60.

82 - Firuz Kazemzadeh , OP. Cit , P.324-325.

83- ميرزا رضا خان ارفع الدولة: ولد عام 1857، عمل مترجماً في القنصلية الفارسية في مدينة تفليس، واشترك عضواً مع الوفد الفارسي بشأن تحديد الحدود بين بلاد فارس وأفغانستان، ثم عين سكرتيراً في السفارة الفارسية في سانت بطرسبورغ، ثم أصبح سفيراً في سانت بطرسبورغ عام 1895، رافق مظفر الدين شاه في رحلاته الى أوروبا عام 1900 و 1902 و 1905. ينظر : خضير البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي 1796-1979، ط 1، بيروت، 2015، ص ص 39-40.

84- علي اصغر شميم، إيران دوره سلطنت قاجار، قرن سيزدهم ونيمه اول قرن چهاردهم، كتابخانه ملي ايران، تهران، 1388 هـ، جاب ششم، ص 299.

85- L. Marvin Entner , OP. Cit , P.48.

86- سر پرسی سايكس، تاريخ إيران، ترجمه سيد محمد تقی فخر داعي گيلانی، جلد دوم، انتشارات آفسون، تهران، 1422 هـ.ق، ص 539.

87- علي أصغر شميم، منبع قبلي، ص 299 .

88- هادي صاحب عيدان البدرابي، المصدر السابق، ص 41.

89 - سر پرسی سايكس، منبع قبلي، ص 539.

90- Firuz Kazemzadeh , OP. Cit , P.326.

91- Ibid P.324-325.

92- Б. Маннанов , предыдущий источник , П. 119-120.